

ألف حكاية وحكاية (٢١)

قتلتني يا شيطان

وحكايات أخرى

يرونها

يعقوب الشاروني



رسوم

عبد الرحمن بكر

مكتبة مصر

لماذا بكى التمساح ؟

تقول الحكايات إن عنزتين ذهبتا للشرب من ماء النهر ، فأمسك التمساح بواحدة منهما ، واتهمها . وفي الوقت الذي انطلقت فيه العنزة الأخرى تجرى للنجاة بحياتها ، بدأت دموع التمساح تتساقط . وشاهدت زرافة التمساح يبكي ، فقالت تُؤنبه : « يجب أن تظل تبكي تعبيراً عن الندم ، من أجل كل الأخطاء التي ترتكبها في حق سكان الغابة » .

هنا قال التمساح : « بل أنا أبكي لأنني لم أستطع الإمساك بالعنزة الثانية ! »

قالت الزرافة وهي تبتعد مسرعة : « صدق من قالوا عن الدموع غير الصادقة ، إنها دموع التماسيح !! »





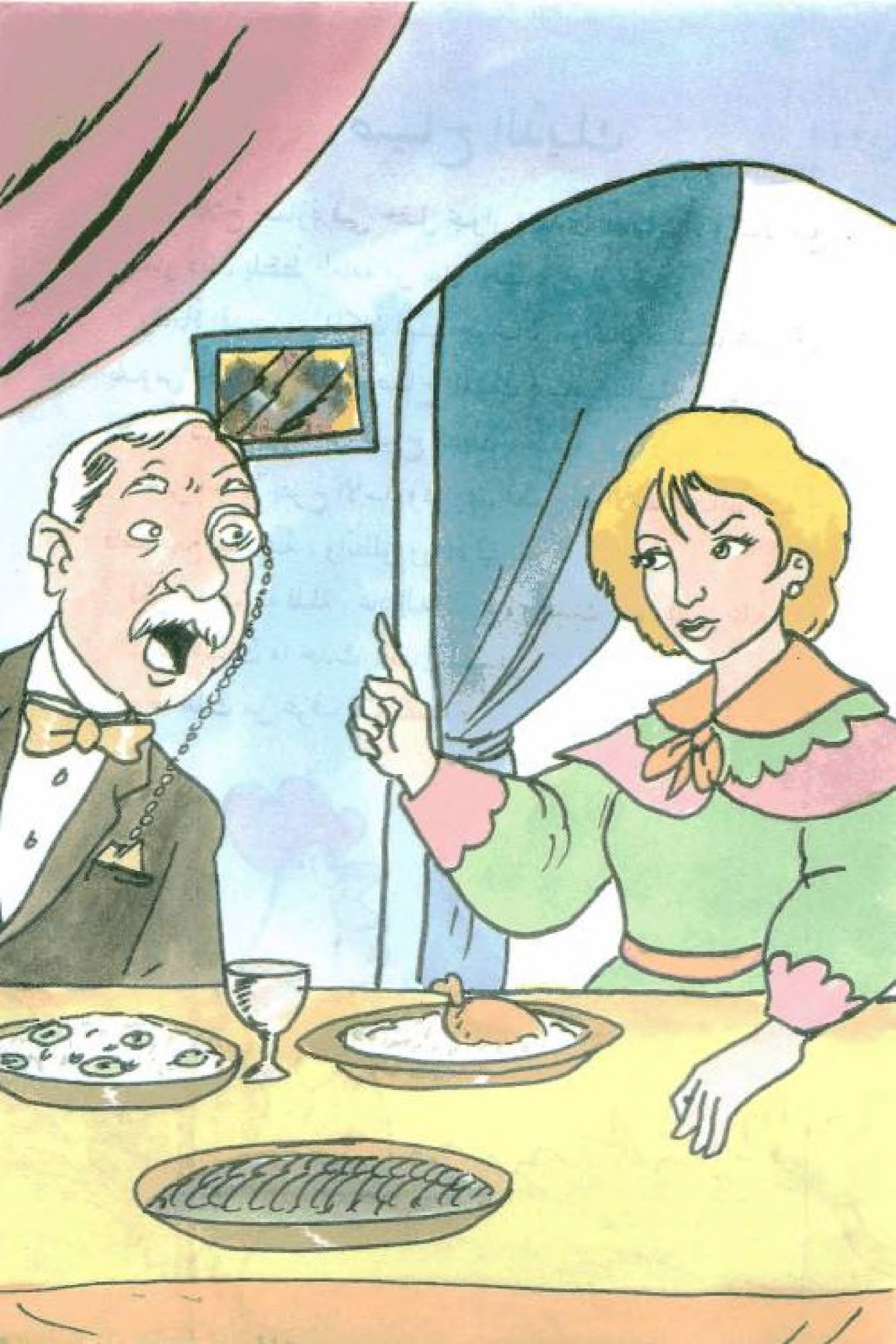
نوبة غضب

« روبرت لويس ستيفنسن » هو مؤلف رواية « دكتور جيكل ومستر هايد » ورواية « جزيرة الكنز » . وهو إنجليزي ، تزوج أمريكيةً أخلصَتْ له كلَّ الإخلاص .

وفي اليوم الأول الذي أخذها فيه لتعرفَ على أسرته بعد أن تزوجها ، جلستْ على العشاء مع والده ، وكان الطعام ممتازاً ، لكنَّ الوالد غضِبَ ، لأنه وجد اللحم قد نضج أكثر مما يجبُ ، فصاح يؤنبُ الخادِمات في ثورةٍ شديدة ، حتى جعلهن يرتجفن من شدة الخوف .

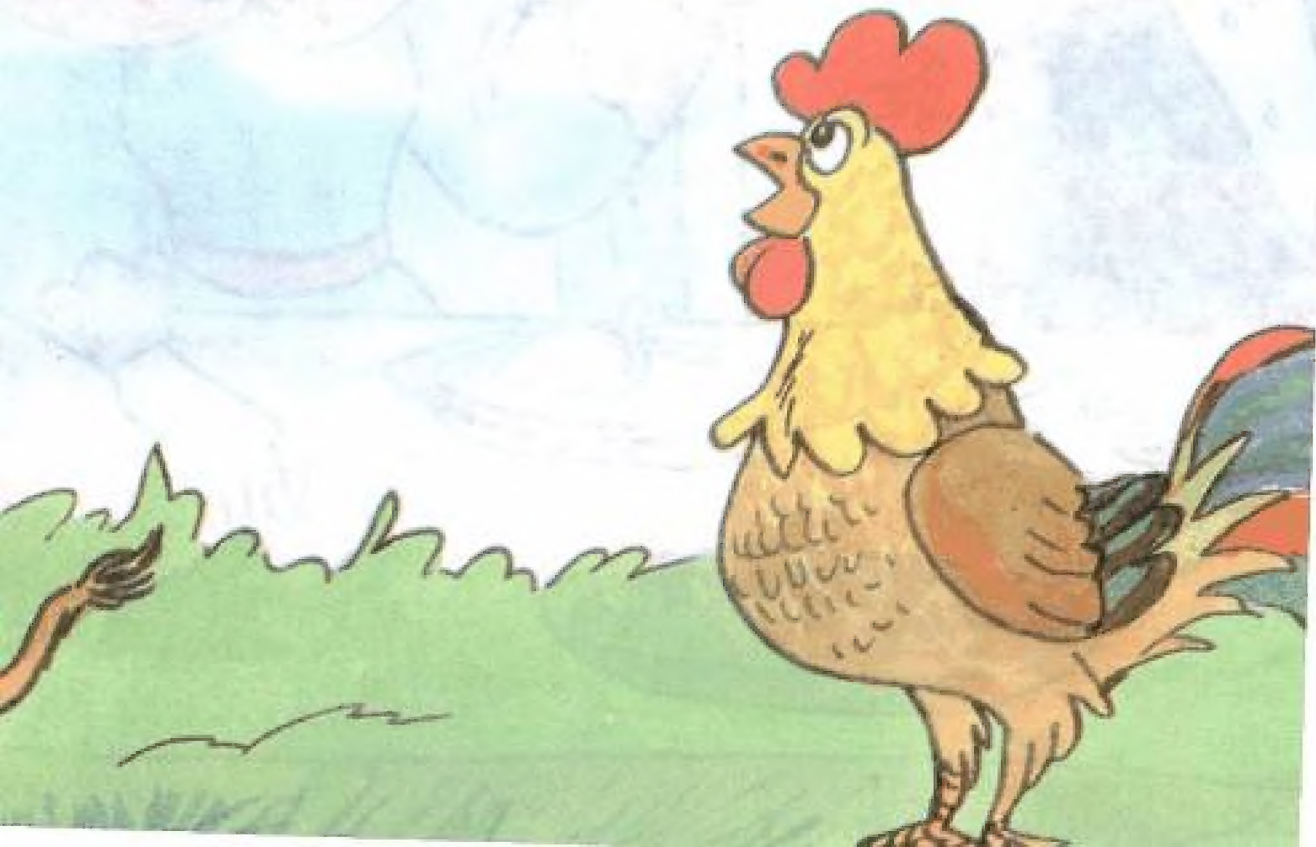
عندئذٍ وقفتْ زوجة ابنه وقد شحَبَ وجهها ، فقد كان الظلم أكثرَ ما يُثيرُ غضبها . وقالت وهي تُجاهدُ لكي تحافظَ على هدوء صوتها :
« إنك تقسو على هؤلاء النساء المسكينات المخلصات لغير سببٍ مفهوم !! »

ثم انحدرت دمعة كبيرة من عينيها .
وامتلا الشيخ بالدهشة ، ونظر إليها مُعجباً ، وقال وهو يضحكُ :
« اجلسي يا ابنتي .. إنك حقاً كالجمرة المشتعلة تحت الرماد !! »
ومنذ ذلك الوقت ، ساد السلام ، وصار الرجلُ يحرصُ جداً على أن يسيطرَ على نوبات غضبه .



صياح الدّيك

ترك فلاحٌ حِمَارَهُ في حقلٍ بجوار إحدى الغاباتِ . وكان مع
الحمارِ ديكٌ يلتقطُ طعامَهُ من بقايا الحصادِ حولَ الحمارِ .
وفجأةً اقتربَ من المكانِ أسدٌ جوعانٌ ، وكان موشكاً على أن
يفترسَ الحمارَ . عندئذٍ صاحَ الدّيكُ صيحةً عاليةً . ولما كانتِ
الأسودُ تنزعجُ عادةً من صياحِ الدّيكِ ، فقد هربَ الأسدُ مسرعاً .
أحسَّ الحمارُ بفزعِ الأسدِ وفراره ، فظنَّ أنَّ الأسدَ يخافُ منه .
فاستجمعَ شجاعتهُ ، وانطلقَ وراءَهُ لِيُقاتِلَهُ .
لكنْ بعدَ مسافةٍ قليلةٍ ، عادَ إليه الأسدُ ، وأمسَكَ بهُ ، وقضى عليه .
شاهدَ الدّيكُ ما حدثَ ، فقالَ لنفسِهِ :
« ما هلكَ مَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ » .





جواب واحد

جاء إلى البلدة التي يقيم فيها جحا عالم كبير ، وسأل أهل البلدة :

« من أكثر الناس علماً عندكم ؟ »

فقالوا له : « جحا » .

وأرشدوه إلى بيته .

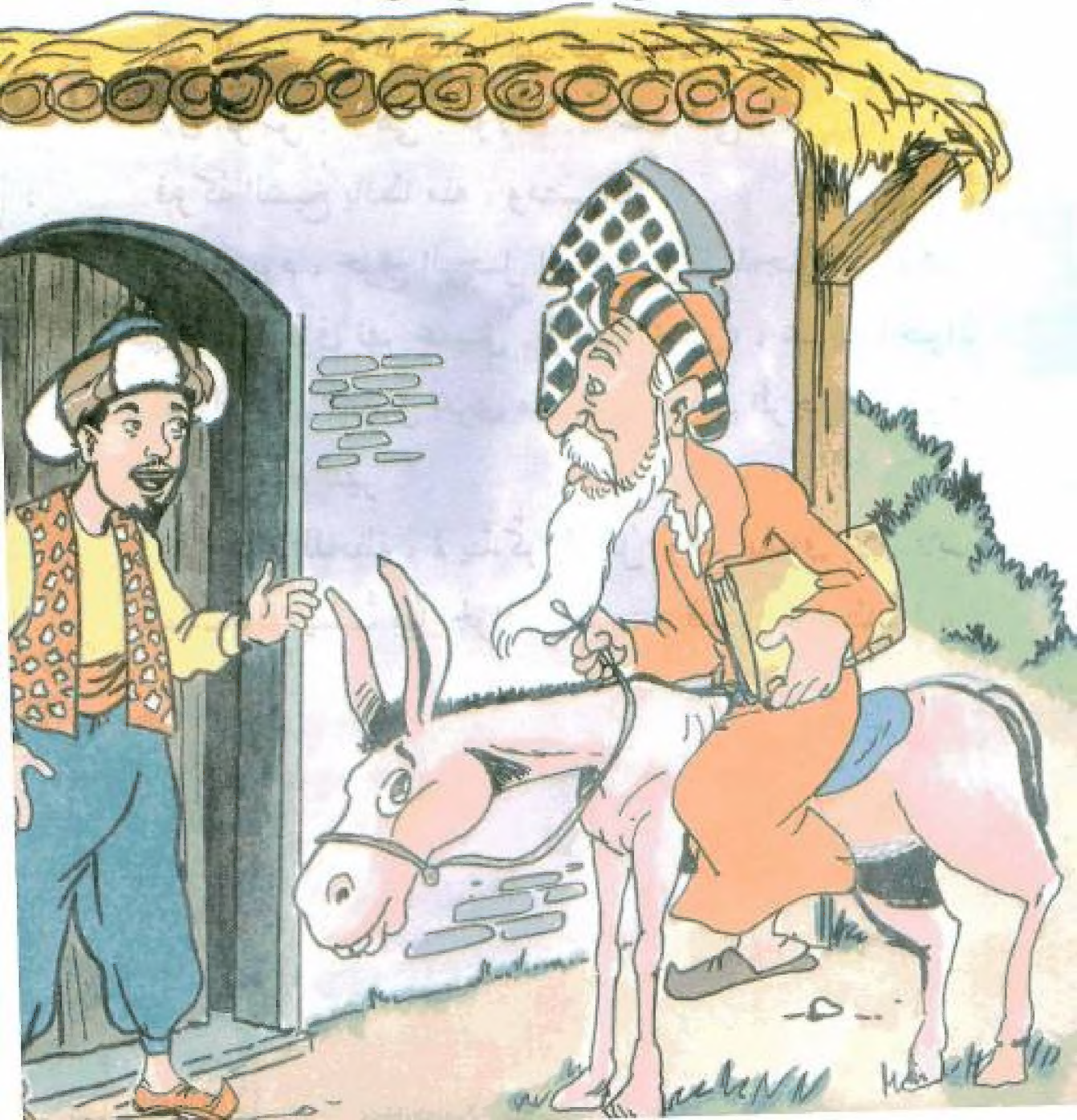
فلما جلس مع جحا ، قال له :

« عندي أربعون سؤالاً ، فهل تقدر أن تجيبني عنها كلها في

إجابة واحدة ؟ »



فقال جحا « نعم .. اسأل ما شئت » .
فذكر العالم أسئلته الأربعين ، فقال له جحا :
« هل تريد إجابة واحدة عنها ؟ ! »
فقال العالم : « نعم .. هذا شرطي الأساسي » .
فقال جحا :
« الأمر سهل ، وإجابتي الواحدة هي أنني : لا أعرف !! »



قتلتني يا شيطان

قال شيخ كبير لرجل يعصى الله : « لماذا لا تصلى ، ولا
تصوم ، ولا تؤدى ما فرضه الله عليك ؟ »
قال الرجل : « ولماذا أفعل هذا كله وأنا أعرف ثلاث
كلمات ، إذا قلتها عند موتى ، غفر الله لى ؟ ! »
قال الشيخ : « ما هذه الكلمات الثلاث ؟ »
قال الرجل : « هى : مولاي .. اغف عني ! »
فتركه الشيخ يائسًا منه ، ومضى .

وذات يوم ، خرج الرجل العاصي راكبًا جواده ، وعبر
على قنطرة فوق نهر عميق . وأثناء عبوره ، شاهد الجواد
منظرًا أفزعهُ ، فانطلق يجرى مسرعًا ، فسقط الرجل من فوق
ظهره فى ماء النهر .

وفى هذه اللحظة ، لم يتذكر الرجل وهو يغرق إلا ثلاث
كلمات قالها يسبُّ بها الجواد ، وهى : « قتلتني يا شيطان ! »



بريد الشيطان !!

تَحكى كُتبُ العربِ ، أنَّ رجلاً ذهبَ إلى عالِمٍ مشهورٍ من رجالِ
الفقه والأدبِ ، وقالَ له :
« إِنَّ فلاناً شَتَمَكَ » .
وبسرعةٍ أجابَهُ العالِمُ الكبيرُ :
« أَمَا يَجِدُ الشَّيْطَانُ بَرِيداً غَيْرَكَ !! »



حساب عسير

ذات يوم ، جاء إلى المدينة المنورة وفدٌ من أهالي مدينة حمص بسوريا . ولما استراحوا من سفرهم الطويل ، ذهبوا لمقابلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه .
رحّب عمر بالوفد ، وسألهم عن أحوالهم ، وعن حاكم مدينتهم ، فقالوا له :

«إنه خير حاكم يا أمير المؤمنين ، لولا أنه بنى لنفسه داراً فخمة»
غضب عمر ، وفي الحال أرسل مندوباً عنه إلى حمص ، وقال له :
« اذهب وأحضِر الحاكم ، بعد أن تنزع أبواب قصره الذي بناه » .
ولما وصل حاكم حمص إلى المدينة المنورة ، وطلب لقاء عمر ، لم يأذن له بلقائه ثلاثة أيام . وفي اليوم الرابع ، قابله عمر في المكان الذي تعيش فيه إبل الصدقة وأغنامها ، ثم أمره أن يلبس ملابس الرعاة ، وأن يرعى الإبل والغنم .
وبعد أيام ، استدعا عمر ، وقال له :

« الآن ارجع إلى عملك في حمص ، ولا تحاول أن تتميز عن الناس أو تستعلي عليهم ، فما أرسلتك حاكماً لتبني لنفسك قصرًا من مال الشعب . إنما أرسلتك لرعى مصالحهم بالحق والعدل » .

في الثالثة صباحًا !!

حكى مهندسٌ من أصدقائي ، قال :
كنتُ أعملُ في أسوان . وذات مرة ، دقَّ جرسُ التليفون بعد
منتصف الليلِ دقائق متواصلة ، فاستيقظتُ منزعجًا ، ورفعتُ
السماعة .

كانتُ مكالمةً من مسافة بعيدة .

وسمعتُ صوتَ أمي تقول :

« هذا أنت يا بُني ؟ »

قلتُ في اضطرابٍ :

« أمي .. ماذا حدث ؟! »

فسمعتها تضحك وتقول :

« لا شيء .. اليوم يوم عيد ميلادك . كلُّ سنةٍ وأنت طيبٌ »

وزالَ اضطرابي ، وقد تذكَّرتُ أنني أكملتُ الثلاثين ، لكنَّ أثرَ

الانزعاج كان مسيطرًا عليَّ ، فقلتُ :

« لقد انزعجتُ جدًّا عند ما وجدتُ مَنْ يوقظني بالتليفون في

الثالثة صباحًا ! »

أجابتُ أمي في صوتها المرح :

« لقد أيقظتني من فراشي في الثالثة صباحًا في مثلِ هذا اليوم منذُ

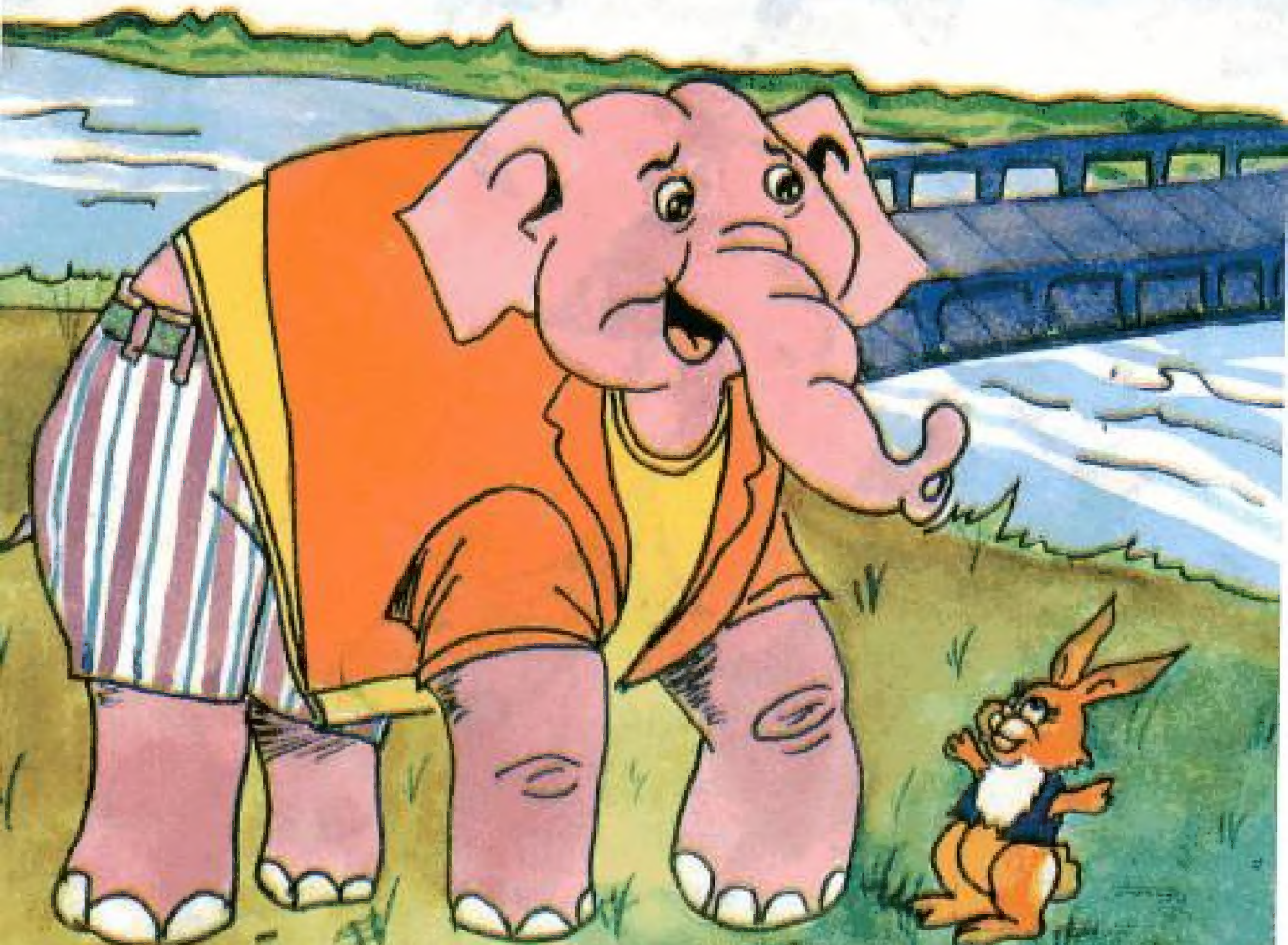
ثلاثين سنةً ، وقد وجدتُ الليلة أن هذا الوقت مناسبٌ لردِّ الجميل !! »



قنطرة تهتز

تصادق أرنبٌ مع فيلٍ ، وذاتَ صباحٍ خرجا يتمشيانِ ، وقادَهما
الطريقُ إلى عبورِ قنطرةٍ صغيرةٍ فوقَ أحدِ الأنهارِ .
وبعدَ عبورِ القنطرةِ ، التفتَ الأرنبُ إلى الفيلِ ، وقال في إعجابٍ
شديدٍ بنفسِه :

« أرايتَ كيفَ كانتِ القنطرةُ تهتزُّ تحتَ أقدامِنَا ؟! »



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها ،
من الأدب الشعبي ، والعربي القديم ، والغامبي .